تحول أهداف الجغرافية التاريخية واتجاهاتها الحديثة

للدكتور عبد الفتاح محمد وهيبة

قبل أن ينتهي العقد الخامس من هذا القرن أعلن ر . هارتشورن R. Hartshorne . فيلسوف الجغرافيا المعاصر — بعد شك وتردد - أن الجغرافية التاريخية قسم هام من أقسام الجغرافيا وأن جغرافية الحاضر تكتسب عمقاً ومعنى بالرجوع إلى جغرافية الماضي . وقد وضع هذا الاعتراف نهاية لشك المتشككين وكان تحية لما بذله الجغرافيون التاريخيون (خاصة فى أوربا) من جهد وما قدموه من أعمال .

الحق أنه إذا كان اهتمام الجغرافيين ينصب على دراسة الأماكن — ما بها من تشابه وتباين وما يربط بين أجزائها من علائق — فانه لابد وأن يتساءلوا عن كيف أصبحت هذه الأماكن على ما هى عليه الآن ، وكيف كانت هيأتها فى الماضى . ولسوف تكون الإجابة إذا ما أحسن تقديمها مدخلا إلى جغرافية الحاضر وعرضاً لجغرافية الماضى (أو الجغرافية التاريخية) . بيد أن أن لجغرافية الماضي هذه هدفاً ليس أقل قيمة وأهمية . ذلك هو تفسير مواقع الأشياء من سطح الأرض . لا جدال فى أنه قد لا تتطلب طبيعة الظاهرة أو المعلم (توطن صناعة ، توزيع محاصيل ، اتجاهات خطوط النقل والتجارة) ونوع الموضوع أكثر من الرجوع إلى مجموعة الظروف الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية الحاضرة . ولكن كثيراً من المعالم الجغرافية تقتضى منا الرجوع إلى الماضي لنرى كيف نشأت وتطورت حتى أخذت شكلها وتوزيعها الحاليين . ومن أسف أن الجغرافية التاريخية لا تلقى من كثير من طلبة الجامعات والدراسات العليا تقديراً كبيراً . وربما كان مرجع ذلك إلى تلك التعميمات والاستنتاجات السطحية التى أعطت لعناصر البيئة الطبيعية وزناً عظيما لا تستحقه عند تفسير الظاهرات

الجغرافية المختلفة . ولا نعنى الجغرافيين التاريخيين أنفسهم من اللوم فقد أخفقوا على ما يبدو فى جعل ما هو موجود فى الكتابات التاريخية فى متناول الجغرافى الحديث .

الأهداف

مازال الجغرافيون على خلاف حول ماهية الجغرافية التاريخية وتختلف تفسيراتهم لها بقدر ما تتباين طبيعة بحوثهم وتبعاً لفهمهم لمعنى الجغرافية . ولكن يمكننا أن نجمل تعاريف هذا الفرع فى ستة أو سبعة ، ثلاثة منها قديمة سلفية لم يبق لها غير قيمتها التاريخية .

فهمت الجغرافية التاريخية يوماً على أنها مرادف لتاريخ الجغرافيا كعلم ولكن هذا المفهوم أصبح فى الوقت الحاضر غير مقبول على الرغم من دعوة صور C. Sauer (١٩٤١) إلى اعتبار البحث فى تاريخ الجغرافيا هدفاً من أهداف جغرافية الماضى . (١) ولا يقلل ذلك من قيمة تاريخ الجغرافيا فهو دعامة أساسية من دعائم الفكر الجغرافى . وليس هناك — كما يؤكد هـ . كلارك H. Clark تاريخ يهم الجغرافى التاريخى أو أى جغرافى آخر أكثر من تاريخ الجغرافية نفسها (٢) . ولقد حاول ج رايت J. Wright فى مقالاته وكتبه التى نشرت فى الفترة بين ١٩٢٥ — ١٩٥٢ أن يجذب اهتمام الجغرافيين إلى تفهم تاريخ العلم والاستزادة منه . ولكن دعوته لم تجد قبولا كافياً (٣) .

وفى القرن التاسع عشر كانت الجغرافية التاريخية تعرف بأنها «العلم الذى يدرس تاريخ الكشوف الجغرافية والخرائط » (بيكر Baker ١٩٣٦ ،

---

(1) Sauer, C. "Foreword to Historical Geography" Ann. Assn. Amer. Geog. 31 (1941) p. 5.

(2) Clark, H. Historical Geography" American Geog. Ed. P. James & F. Jones. Syracuse, PP 70 — 105.

(3) Wright, J. "The History of Geography; A Point of view" Ann. Assn. Amer Geog. 15 (1925) pp. 192 — 201.

جلبرت Gilbert ١٩٣٢) [1]) فسميت دراسة جونستون K. Johnston لتطور المعرفة بسطح الأرض (١٨٧٢) مثلا «دراسة أولية فى الجغرافية التاريخية A Sketch of Historical Geog. 1872 » . ولا يزال هذا المعنى قائماً فى الأدب الجغرافى على القارة الأوروبية حتى اليوم . وكان طبيعياً أن يكون ذلك هو هدف الجغرافية التاريخية ما بقيت الجغرافيا علماً يهتم فى الأساس الأول بوصف وتسمية المظاهر الجغرافية بالاضافة إلى اهتمامه بالمسح الكرتوجرافى والكشف الجغرافى . يشبه ذلك أيضاً مفهوم آخر يرى أن هدف الجغرافية التاريخية هو تتبع التغيرات فى الحدود السياسية وما يتصل بذلك من أسماء للمعارك والغزوات التى أدت إلى كسب إقليم أو فقدانه .

هذا المعنى كان فى الحقيقة انعكاساً لتطور فى علم التاريخ انصب على دراسة حقائق التاريخ السياسى والقومى . ويبدو هذا النوع من الجغرافية التاريخية واضحاً مثلا فى كتاب فريمان (E. Freeman) Historical Geog. of Europe, 1881 وفى كتاب لميرو A. Mirot (١٩٢٩) تحت عنوان Geographie Historique de la France كذلك تمثل هذا المعنى فى كتابات المدرسة الألمانية ونخص بالذكر مؤلف كرتشمر K. Kretschmer عن وسط أوربا (١٩٠٤) . غير أنه من الأنصاف أن نشير إلى أن مفهوم كل من فريمان وكرتشمر للجغرافية التاريخية كان أوسع وأعمق مما جاء فى مؤلفيهما السابقين ، فكرتشمر بالذات كان يرى أن من أهداف هذه الجغرافيا إعادة بناء الجغرافيات البشرية والإقليمية الماضية .

أما عن الأهداف الأخرى المتباينة لجغرافية الماضى فلا يمكن رفضها بسهولة كما رفضنا السابقة ويمكن إجمالها فيما يلى :

---

(1) Baker, J.,,The Last Hundred Years of Historal Geography'' History,N.S. 129 (1936) pp. 193 -- 207.

Gilbert, E ,,What is Historical Geography ?
Scott. Geog. Mag., 48, 1932. p p. 129-136

١ – دراسة المظهر الخارجى المتغير للبيئة .

The Changing Landscape.

٢ – اعادة بناء جغرافيات الماضى .

Reconstruction of Past Geographies.

٣ – دراسة التغير الجغرافى خلال الزمن .

Geographical Change Through Time.

٤ – توضيح أثر الجغرافية فى التاريخ .

The Geographical Factor in History.

وقبل أن ندخل فى مناقشة هذه الأهداف أو التعاريف ينبغى أن نضع فى اعتبارنا ما يلى من ملاحظات :

(أولا) أنه يقلل من قيمة كل هذه التعاريف أو المفاهيم صعوبة إطلاق صيغة واحدة على عدة وجهات نظر (لكل وجاهتها) وحل كل تعريف لبعض معنى الآخر . وإذا كان من الصعوبة بمكان أن نصنف كثيراً من الدراسات فى ضوء مفهوم واحد فانه لن المفيد تحديد المفاهيم بالشكل السابق لأن ذلك يبعدنا عن خطر الوقوع فى خلاف مصطنع نشأ بين وجهات نظر ليس لها أساس من الواقع .

(ثانياً) من الواضح أن كل مفهوم من المفاهيم السابقة هو فى حد ذاته انعكاس لتعريفنا للجغرافيا بعامة . فكل تعريف يبدو وكأنه يرتبط بالجغرافية ككل ارتباطاً منطقياً لا يخلو من انسجام ولكنه فى نفس الوقت نادراً ما يسير فى خط واحد مع تطور المعرفة الانسانية بكل تشعباته وعضويته . فالقيام بأبحاث لا تقع فى صلب الجغرافيا ولكن على هوامشها قد تؤتى ثمارها ولكنها فى الأغلب لن تكون جغرافية وانما هى تابعة للعلم أو العلوم التى استمدت هذه الأبحاث منها مددها . لنقل أن اهتمام المؤرخين أو الجغرافيين بموضوع من الموضوعات قد يتوقف على محض الصدفة أو قد يرجع إلى نوع الفهم السائد لطبيعة كل من الجغرافية والتاريخ بل ربما يشترك الجغرافى مع المؤرخ فى موضوع ما لأنه وليد الجغرافيا والتاريخ معاً .

١ - المظهر الخارجي المتغير (١) ؛ The Changing "Landscape"

لا جدال فى أن فهم الجغرافيا على أنها دراسة للمظهر الخارجي للبيئة — وبالتالى اعتبار الجغرافية التاريخية دراسة للمظاهر الخارجية المتغيرة خلال الزمن — قد أسفر عن أعمال مثمرة وأفكار جديدة طيبة على الرغم من التقائص المنهجية. وليس هنا مجال التنقيب عن نشأة هذا المفهوم فى مباحث وفلسفات الـ Landschaft الألمانية أو الـ Paysage الفرنسية . ولا نحن بصدد عرض للمناقشات الحادة حول مسائل الملاحظة وما يعنيه اللجوء إلى مدخل سهل يقضى على الثنائية فى الجغرافية . فالجغرافية التاريخية كدراسة لتغير المظهر الخارجي للبيئة هي كما أوضحنا امتداد منطقى لهذا المفهوم عرف وطبق قبل سنة ١٩١٤ فى كتاب ج. برون J. Brunhes (٢) ثم تطور فى فترة مابين الحربين العالميتين ويظهر ذلك فى الجزء الأول من كتاب هانوتو C. Hanotaux «تاريخ الأمة المصرية» ١٩٣١ ، الذى يمثل مدخلا عاماً للجغرافيا التاريخية لمصر (٣) . وبمرور السنين كسب هذا المفهوم مؤيدين جدداً قاموا بتنقيحه وتوضيحه . ولقد أعطى داربى H. Darby لهذا المعنى عمقاً وأصالة ووضع له منهجاً واضحاً ويتمثل ذلك فى مباحثه المحلية الخاصة بأثر قطع الغابات وتجفيف المستنقعات واستصلاح الأراضى البور وقيام المدن والصناعة فى تطور المظهر الخارجي (٤) .

---

(١) من أمثلة تلك الابحاث مايجريه الجغرافيون والمؤرخون حول موضوعات مثل النظم الحقلية وتاريخ المظاهر الخارجية للريف .. الخ .

(٢) Brunhes, J. La Geographie Humaine, Paris 1910

(٣) Hanotaux, G. Histoire de la Nation Egyptienne, T. I Paris 1931.

(٤) يبدو من استعراض أبحاث داربى ومؤلفاته أنه لم يلتزم خلال حياته العلمية بمفهوم واحد ولا منهج معين فقد فهم الجغرافية التاريخية يوما على أنها إعادة بناء جغرافيات الماضى وفى نفس الوقت قام بأبحاث محلية تكشف عن اهتمامه بتصوير التطورات التى حدثت لبعض عناصر المظهر الخارجي — راجع له :

An Historical Geography of England before 1800, 1936
The Medieval Fenland, 1940.
The Changing English Landscape" Geog. J. 117 (1951).

ولعل أهم ما يتميز به هذا المذهب هو وضوح الحقائق الجغرافية مما يحسم الخلاف والخلط بينها وبين التاريخ الاقتصادى وهو أمر كان فى الماضى مثاراً للشكوى . ويتميز أيضاً بالضغط على أهمية معالم المظهر الخارجى بل هى عنده الحقائق الأساسية بالنسبة للجغرافيا . بيد أن ثمن هذا الوضوح واكتمال الوحدة الجغرافية فى المظهر الخارجى كان إلى حد ما على حساب الإنسان كمحور أساسى فى الدراسة الجغرافية . فقد اتضح شأنه ليصبح مجرد عامل غير مرئى يؤدى وجوده إلى ظهور معالم جديدة فى المظهر الحضارى للبيئة. مثله فى ذلك مثل العوامل الطبيعية التى تؤدى إلى زحف التربة أو تكون الكثبان الرملية . دور الإنسان بالتأكيد أخطر من ذلك فهو ليس عاملا جيمور فولوجيا خلاقاً فقط بل هو فى حد ذاته عنصر هام من عناصر البيئة ان لم يكن أهمها جميعاً .

وإذا ما تركنا موقف هذا المذهب من الإنسان جانباً ، فاننا سنلحظ أن هناك نوعاً من التشابه فى الغرض والهدف بل فى الأسلوب بينه وبين الجيمورفولوجيا الأصولية (التطورية) Genetic Geomorphology فكلاهما يبحث فى تطور معالم البيئة وكلاهما يهدف كما يقول داربى (١٩٥٣) إلى وضع قواعد للجغرافيا – مجرد قواعد متينة ترتكز عليها فى النهاية معارف أفضل (١). هذا التشابه ربما يدعو الباحثين إلى إمعان النظر فى مشاكل التدليل والمنهج . فالجيمورفولوجيا الأصولية تسعى فى البدء لفهم معالم المظهر الخارجى Landscape عن طريق ترتيبها بالنسبة لأسلوب وتوقيت ظهورها ونمائها . فعليها رسم صورة دقيقة للأحوال الماضية التى ساعدت على ظهور أشكال السطح وذلك فى ضوء ما عرف الآن عن العمليات التى تساعد على ظهور هذا الأشكال .

أما نوع الرواسب وتركيب الصخور بالنسبة للجيمورفولوجيا الأصولية مثلها فى ذلك مثل الوثائق بالنسبة للجغرافية التاريخية – فعناصر تلقى ضوءاً

(1) Darby, H. "On the Relations of Geography & History, Trans; Inst Brit Geog., Pub. No. 19, 1 — 13.

من الخارج على أشكال السطح . ومن الواضح أن الجغرافية التاريخية بمفهومها الذى نناقشه يمكن أن تحرز تقدماً وتعيد تصوير المظاهر الخارجية للبيئات الماضية من دراسة وتحليل طريقة ظهور المعلم واتخاذه مكانه من سطح الأرض وشكله الخارجى ثم تاريخه — أسلوب الجيمورفولوجيا التطورية عينة (١) . وليس من شك فى أن التركيز على دراسة هذه المعالم وتفسيرها قد أسهم فى اثراء الفكر الجغرافى وفتح مجالات جديدة للتطبيق المنهجى خاصة فيما يتصل بأشكال المدن وانماط السكن الريفى وأشكاله. بقيت نقطتان فى هذا الموضوع . الأولى : أنه أحياناً ما يبدو أن اهتماماً أكثر مما يتوقع يوجه إلى عناصر المظهر الخارجى تكون فى حد ذاتها أما قليلة الشأن أو أن أهميتها أهمية ثانوية بالنسبة للجغرافيا . فأشكال سطوح المساكن وأنواع المساكن هى على سبيل المثال قليلة الشأن فى ذاتها ومع ذلك يوجه اليها ضوء قوى . والعناصر الجمالية فى البيئة الريفية أو المدنية (تنسيق الخضرة تنظيم الشوارع بشكل اشعاعى وخطة الباروك» والأشكال المعمارية والزخرفية فى المدن) هى من ناحية ثانية ذات أهمية ثانوية بالنسبة لنا نحن الجغرافيين فضلا عن أن استقصاء أصولها قد يفضى بنا إلى متاهات التاريخ الاجتماعى وتاريخ الفنون . والثانية هى أنه عند محاولة تصوير مرحلة من مراحل تطور المظهر الخارجى لا يكفى سرد الحقائق التاريخية والأثرية وترتيبها وفق مقياس زمنى . وإنما يجب أن نستلهم من الواقع المعاصر الشىء الكثير عما كانت عليه الأحوال فى ذلك الزمان وذلك بالتحليل والمقارنة . بهذه الطريقة — وهى صعبة مضنية — نستطيع أن نبنى جسراً قوياً بين الماضى والحاضر ولا نخشى الزلل .

٢ — إعادة بناء جغرافيات الماضى

The Reconstruction or Past Geographies.

لعل أكثر مفاهيم الجغرافيا التاريخية شيوعاً هو الذى يفيد بأنها العلم

---

(١) لم يكتف أتباع هذا المنهج بذلك بل استعاروا — ربما أرضاء لغرورهم — المصطلحات الجيمورفولوجية. فاستعاروا الكلمات مثل التركيب structure والدورة stage والعملية process والمرحلة cycle .

الذى يسعى لاعادة بناء جغرافيات الماضى . ولا نقصد بجغرافيات الماضى الدراسات الإقليمية فقط بل كل فروع الجغرافية الحديثة من طبيعية وبشرية يتضح ذلك مثلا من قراءة كتاب :

"The Historical Geography of England before 1800"

الذى نشر سنة ١٩٣٦ تحت اشراف داربى (١) H. Darby وكتاب د . براون Mirror for Americans, 1943, الذى يرسم فيه صورة دقيقة لجغرافية الساحل الشرقى عام ١٨١١ لشاهد عيان وهى عاش فى تلك السنة واعتمد على المصادر المعاصرة . ويمكن أن نضم إلى هذين العملين كتاباً ثالثاً سماه صاحبه Geohistory ذلك هو كتاب ف . براندل F. Brandel الذى يعالج جغرافية عالم البحر المتوسط فى النصف الثانى من القرن ١٦ . هذه بعض الأمثلة الرائدة لمؤلفات فهمت الجغرافية التاريخية هذا الفهم . والحق أن هذا التعريف قديم عرفته المدرسة الألمانية بشكل أو بآخر منذ الربع الأخير من القرن التاسع عشر (ڤيمر ١٨٨٥ J. Wimmer) ثم تبناه ماكندر (١٨٦١ – ١٩٤٧) H. Makinder مؤسس المدرسة الجغرافية الحديثة فى بريطانيا . ومن كلماته المأثورة فى هذا الشأن « الجغرافية التاريخية هى دراسة الحاضر التاريخى Historical Present . على الجغرافى أن يحاول أن يضع نفسه فى الحاضر الذى كان . ليكن لدى ألف أو ألفى عام . عليه أن يحاول اعادة بناء ذلك الحاضر » . وقد تمسك جلبرت Gilbert بآراء أستاذه ماكندر فكتب يقول سنة ١٩٣٢ « ان مهمة الجغرافية التاريخية هى اعطاء صورة للجغرافية الاقليمية الماضية » (٢) . وفى الولايات المتحدة كان د . وتلزى (١٩٢٩) D. Whittlesey ور . هارتسهورن ١٩٥٩ R. Hartshorne من المقتنعين بسلامة هذا التعريف . وينصح وتلزى «بأنه من الضرورى أن تسبق أو تلحق دراسة فترات الطمأنينة والسلام فترات التغيرات الواسعة كما لا يجب أن نهتم بديناميكية التطور وإنما بوصف وشرح

---

(١) يرى داربى أن أبواب هذا الكتاب يمكن أن تكتب الآن بطريقة أفضل لو أتبعت الطريقة الموضوعية ولو تم الاستفادة من كل الوثائق والخرائط القديمة ونتائج العلوم الفرعية .

(٢) Gilbert, E. op. cit., pp. 129 — 136

العلائق الجغرافية المتبادلة لفترة محددة من فترات التاريخ » (١) . أما ر . هارتشهن فورتمد كان متشككاً فى شبابه (١٩٣٩) فى قدرة الجغرافيا على تصوير ماضى من ظاهرات بل كان يشك فى قيمة جغرافية الماضى بالنسبة لجغرافية الحاضر. ولكنه راجع نفسه بعد ٢٠ عاماً (١٩٥٩) فأكد قدرة الجغرافى على تصوير جغرافية الماضى وأعطى لها وزناً بين بقية أقسام الجغرافيا (٢) .

ولكن لماذا لقى هذا التعريف شيوعاً وتأييداً من كثير من الجغرافيين ؟ يفسر ذلك بما اكتشفه الجغرافيون من قيمة عند اعادة بناء جغرافيات الماضى . فرسم قطاعات جغرافية متتالية لمنطقة ما خلال الزمن يخلق ما يمكن أن يسمى جغرافيا مقارنة يتضح فيها كيف استغل الإنسان عناصر ثابتة (نسبياً) كالموقع والتربة والمناخ وهو ما زال فى مستويات تكنيكية متفاوتة وفى ظل أوضاع اجتماعية وسكانية متغيرة. وهكذا تظهر العلاقة بين الإنسان والبيئة بأجلى معانيها. قيمة أخرى ، هى أن إعادة بناء جغرافيات الماضى ضرورى إذا ما أريد فهم العلاقة بين الماضى والحاضر فهما تاماً . ذلك أن بعض عناصر المنظر الجغرافى التى تظهر كاستجابات لظروف مؤقتة تكون عادة إما ثابتة الشكل أو ذات آثار بعيدة فى التاريخ. وفهم الحاضر يتطلب منا دراية بجغرافية الفترة التى ظهرت فيها هذه العناصر ونمت . لعل الوضوح هو أهم خصائص هذا التعريف ولكن معرفة أسباب وضوحه وتميزه يتطلب منا وقفة قصيرة . الوضوح والتميز يتوقفان على اعتبارات تتصل بطبيعة التفسير وطريقة الشرح فى مجال كل من الجغرافيا والتاريخ . اعتبارات لم تكن كلها فى يوم من الأيام واضحة تماماً. بشىء من الاختصار هناك اتفاق عام على أن الجغرافيا تهتم فى الأساس الأول بالعلاقات المتبادلة بين الظاهرات التى تدرسها . قال بذلك أو ما يشبهه

---

(١) يلاقى رأى وتفزى هذا اعتراف مؤداه أن البحث الجغرافى لا ينفعه أن تكون العلاقات الثابتة أو فترات عدم التغير منطلقا له بل يجب أن تحيط الدراسة بالثابت والمتغير من الأسباب .

(٢) راجع Hartshorne, R. 1939, The Nature of Geography, Lancaster, pp. 115 — 84, Perspective on the Nature of Geography, Chicago. pp. 101 — 107.

الكتاب الألمان فى القرن التاسع عشر (فيمر ١٨٨٥) والكتاب الفرنسيون ديمانجون Demangeon وللانو Le Lannou وماكس سور Max. Sorre والبريطان (ماكندر Makinder) وأخيراً هارتسهورن Hartshorne فى الولايات المتحدة .

وإذا كان من خلاف بين كل هؤلاء فهو حول ما إذا كان على الجغرافيا أن تهتم بالدراسات الأصولية (التطورية) أو العمليات التى أدت إلى التغير . فقيمر وماكندر وهارتسهورن (١٩٣٩) يرون أن كثيراً من الدراسات الأصولية التطورية تدخل فى باب التاريخ ويجب أن تحذف من الجغرافيا ما أمكن ذلك . انطلاقاً من هذا المعنى فان الجغرافية التاريخية تظهر بوضوح كسلسلة من الصور الزمنية رسمت بطريقة تجعلها مختلفة تماماً عن صور أخرى تاريخية لنفس المكان فى نفس العصر . بيد أن فى هذا الرأى مغالاة حادت به عن المنطق . إذ كيف يكون من اختصاص الجغرافى أن يدرس فى الوقت الحاضر كيف تعمل صناعة ما أو كيف تحيى مدينة ثم لا يكون من اختصاصه أن ينظر فى كيف ظهرت هذه الصناعة أو تلك المدينة فى بقعة معينة من الأرض . اعتراض منطقى آخر . إن الاختلاف أو التعارض بين الدراسات التجريبية من ناحية والتطورية من ناحية ثانية هو اختلاف مظهرى أكثر منه حقيقى . فالدراسات التطورية تعنى فى الواقع بمعالجة أحد مركبين اثنين متباينين . فهى أما تحاول أن تصور ما كانت عليه العلاقات المتبادلة فى فترات من الزمن (١) أو تحاول أن تدرس تطور الأوضاع Situations باستمرار خلال الزمن . وهذا يستدعى إحاطة تامة بتتابع حلقات التاريخ مما يمكن بالتنبؤ بما سيكون عليه الوضع فى المستقبل لو استخدمنا الطريقة المنطقية Dialectical method .

---

(١) تدرس مثلا كيف تواءمت أنماط مواقع الصناعة مع الظاهرات الطبيعية والأحوال الاجتماعية والاقتصادية فى فترة من فترات التاريخ .

الجغرافية الأصولية اذن تسعى لتوضيح بل وتحريك الصور الزمنية وذلك بتحديد التغيرات المتدخلة خلال الفترات التاريخية وضوابط هذه التغيرات اجتماعية كانت أم اقتصادية . كيف إذن نسمح بأن يهمل الجانب التطوري من الجغرافيا التاريخية وهذه قيمته وهذا هدفه . يبدو أن هذه النتيجة أصبحت موضع اعتبار جمهرة الجغارفة بما فيهم هارتشورن نفسه (١٩٥٩) .

٣ — التغير الجغرافى خلال الزمن

Geographical Change Through Time

لا جدال فى أنه فى كثير من الحالات يقف الجغرافى التاريخى موقفاً ربما لا يختلف كثيراً عن موقف المؤرخ وذلك عندما يركز اهتمامه على دراسة التغيرات التى حدثت لعنصر أو لعقد من العناصر المتقاربة بهدف تقويم الدور الذى لعبه العنصر (أو مجموعة العناصر) على أساس أن موضوع الجغرافى هو المكان والمؤرخ المجتمع . ويلقى كلارك A. Clark (١٩٦٠) الضوء على هذه النقطة حين يدعو إلى الاهتمام بوصف العمليات Processes التى أدت إلى تغير عناصر معينة فى البيئة خلال الزمن يعتقد أنها هى التى أعطت لها ملامحها المميزة .

الحق أن الحديث عن تعريف الجغرافية التاريخية بأنها دراسة للتغير الجغرافى خلال الزمن حديث طويل يمكن أن يرجع اليه القارىء فى بحث لكلارك نشرته جمعية الجغرافيين الأمريكيين ضمن مجموعة أبحاث تحت اسم : American Ceography - Inventory & Prospect, 1954 (١). ولكن يهمنا أن نشير إلى أن ما دعى اليه كلارك هو ما سبق أن سار عليه بعض الجغرافيين التاريخيين فى دراساتهم الخاصة بالمسكن وتغير مواقع الصناعات ونمو المدن إلى غير ذلك من الموضوعات . ومهما يكن من أمر هذا التعريف فانه يميزه قلة العثرات المنهجية ومرونته وعدم صرامته . ولكن يعيبه أنه يقدم

(1) Clark, A, „Historical Geography" chap; 3 — American Geography — (Ed) James, p. & c. Jones, Syracuse, 1954.

حلولا جزئية ويوسع مجال الدراسة دون طائل . فليس يكفى أن نضغط على دراسة التغير ذاته إذ على الرغم مما تكشف عنه دراسة الظروف المتغيرة من وضوح فى الرؤية بالنسبة لقيمة ووظيفة الموقع أو مصدر الثروة (١) فانه يجب أن يسبق الحديث عن هذه التغيرات عرض للظروف المؤثرة (٢) وإبراز كيف أن الأشياء التى تهم الجغرافيين فى الأمكنة والأزمنة مترابطة .

٤ — أثر الجغرافيا فى التاريخ

The Geographical Factor in History

فى السبعينات من القرن التاسع عشر كتب ڤيمر Wimmer يقول أن أهم أغراض الجغرافيا التاريخية غرضان :

١ — أثر العامل الجغرافى فى توجيه التاريخ .

٢ — جغرافية الفترات التاريخية السابقة .

والغرض الأول هو الذى نحن بصدد دراسته وتحليله الآن . أغلب الكتابات التى تعالج أثر الجغرافيا فى التاريخ ، وهى كثيرة تستخدم صفة «جغرافى» استخداماً غامضاً غير سليم يجعل الدراسة لا تختلف كثيراً عن تلك التى ترمى إلى إعادة بناء جغرافية الماضى كمقدمة لفهم أحداث التاريخ . ومن الذين نجحوا فى توضيح أثر الجغرافيا فى التاريخ وتلزى D. Whittlesey فى 'Sequent Occupance, 1929' وكذلك إيست 'Historical G. East Geography of Europe.' 1935 فقد فهما أثر الجغرافيا فى التاريخ حق الفهم وأعطياه حقه من الأهمية . ولكن الأمر ليس بهذه البساطة فكثيراً ما يفسر العامل الجغرافى على أنه عامل طبيعى . هنا تتحول دراسة أثر الجغرافيا فى التاريخ إلى دراسة حتمية مقنعة تتبع السبب بالنتيجة وتعنى بتوضيح أثر

---

(١) مثال ذلك الاستخدامات المتتابعة لوسائل النقل البحرية والنهرية والبرية فى تاريخ الولايات المتحدة الامريكية .

(٢) كأن يسبق دراسة تتابع وسائل النقل المختلفة فى الولايات المتحدة عرض لتجارة أمريكا الشمالية فى القرن السابع عشر .

العامل الجغرافى فى نشاط الإنسان فى الماضى وأثره فى التاريخ وفى تتابع الأحداث التاريخية .

ولقد سار لفيف من الجغرافيين والمؤرخين على هذا النهج ولكن من ناحيتين مختلفتين . ففى الربع الأخير من القرن التاسع عشر كان لنمو الدراسات المتصلة بالتاريخ الاقتصادى والاجتماعى أبلغ الأثر فى دفع المؤرخين إلى الاهتمام بالحياة اليومية للمجتمعات الغابرة . ومن ثم كان انشغالهم بتلك الأنشطة والمعالم التى يهتم بها الجغرافيون كالزراعة والصناعة والتجارة والسكن وطرق المواصلات . بل إن اهتمامهم اتسع لينتظم بعض حقائق الجغرافيا الطبيعية التى ترتبط ببعض الرباط بتلك الأنشطة والمعالم . ومن الأمثلة على ذلك ما جاء فى كتاب سمث "Historical Geog. of the Holy Land, 1894" C. Smith فقد حاول المؤلف ن يكشف عما تقدمه الجغرافيا من تفسيرات لبعض ما جاء فى التوراة بل وأثر البيئة على الفكر الدينى . كذلك أوضح جورج H. B. George فى بحثه فى العلاقات بين التاريخ والجغرافيا (١٩٠١) Relations between History and Geography أن الجغرافيا تقدم معلومات قيمة لحل المشاكل التاريخية . ومن الواضح انه طالما ظلت الجغرافيا تفهم على أنها أساساً علم العلاقات المتبادلة بين الإنسان والبيئة فإن لفيف من الجغرافيين كان فى استطاعته أن يكتشف بسهولة استجابات من الإنسان للبيئة الطبيعية فى سجلات التاريخ بل وفى كتابات الحاضر . وكان ذلك بمثابة خطوة نحو وضع ما زعم أنه قوانين جغرافية . ينطبق ذلك على الخصوص على كتابات مس سمبل (١) E. Semple . فالحتمية الجغرافية فيها صارمة والمقتطفات التاريخية بها كثيرة . ومن ناحية أخرى فان دعاة الإمكانية اعتمدوا على التاريخ كمصدر يمكن الرجوع اليه لجمع المعلومات اللازمة وذلك بالنظر فى طرائق استخدام المجتمعات البشرية لبيئاتها عبر الزمن واحتمالات استثمار هذه البيئات .

---

(١) Semple, E. American History and its Geographic conditions Boston, 1933
The Geog. of the Mediterranean Region : its Relation to ancient history 1931

(٢) عبد الفتاح وهيبه – الجغرافيا البشرية – تطورها ومنهجها بيروت ١٩٦٦ ص ١٩

ولم يكن ذلك غير مقدمة للدراسة نفس المكان فى فترات مختلفة من التاريخ وقد انصب الاهتمام فى هذه الدراسة على مدى استخدام الموقع والثروات تحت ظروف اجتماعية واقتصادية وتكنيه متباينة أشد التباين . شبيه بذلك تلك المباحث القيمة التى قام بها لفيف من جغرافيي المدرسة الاقليمية الفرنسية . ولكن ما أن تبلغ دراسة أثر الجغرافيا فى التاريخ هذا المستوى من التفسير والشرح (خاصة بالنسبة للاوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية) حتى يتلاشى الفرق بينها وبين تلك التى تنظر إلى الجغرافية التاريخية على أنها «إعادة بناء جغرافيات الماضى» .

ومهما يكن من أمر فقد تعرض مفهوم الجغرافية التاريخية بالمعنى السابق لاعتراضين ساقهما ر . هارتشورن عام ١٩٣٩ . الأول وهو منطقى ، أن شرح أثر العامل الجغرافى فى توجيه التاريخ هو عمل المؤرخ قبل الجغرافى ذلك لأن المؤرخ ربما يكون أكثر استعداداً وأفضل تأهيلا لتحديد قيمة العامل الجغرافى بالنسبة لبقية العوامل (١) . الاعتراض الثانى وهو سليم إلى حد كبير ، إن جغرافية الماضى بهذا المعنى تسعى لتفسير التاريخ وليس الجغرافيا . وأخيراً ربما نتفق أيضاً مع سور C. Sauer (١٩٤١) على أن هذا النوع من الجغرافيا التاريخية لن يكون أكثر من دمج عمل المؤرخ بطابع جغرافى حتمى هو فى غنى عنه (٢) .

والآن ما هى النتائج التى يمكن أن نستخلصها من تحليلنا السابق لمختلف مفاهيم الجغرافية التاريخية ؟. لعل أهم هذه النتائج هو أنه لا يوجد فى الأفق وربما لن يوجد حل «مذهبى» لمشاكل الجغرافيين التاريخيين . كما أنه لا توجد صيغة تحسم بين ما ينتمى إلى الجغرافيا وما ينتمى إلى التاريخ . لتكن المشاكل غير هينة والحدود بين التاريخ والجغرافيا مانعة ولكن الذى له وزن وأهمية هو مدى إسهام الجغرافيين أنفسهم فى إثراء المعرفة الإنسانية شريطة أن يكون

---

(١) هذا الرأى هو وليد اقتناع هارتشورن بأن غرض الجغرافي هو دراسة العلاقات المعقدة المركبة وليس بذل الجهد فى البحث عن الأسباب . راجع

(٢) Sauer. C. ,,Foreword to Historical Geography, Ann. Assn. Amer — Geog., 31: 1941, pp. 1 — 20

اهتمامهم منصباً على الأماكن وما كانت عليه وليس على الناس وما كان بينهم من علاقات . ثانياً — كل تعريف من التعاريف السابقة ساد فى فترة ما وكان فى الحقيقة انعكاساً لنظرة الأغلبية فيما يختص بطبيعة الجغرافية بل وبماهية الشرح والتعليل . ثالثاً — كل تعريف أسهم فى تطور الجغرافية أو التاريخ أو هما معاً .

هذه مرحلة . مرحلة أخرى فى حياة الجغرافية التاريخية بدأت مؤخراً بظهور اتجاه إلى عدم التقيد بمفاهيم محددة فيما يتصل بطبيعتها ومحتوياتها أملا فى فتح الطريق أمام دراسات غير متزمتة ولا ملتزمة بمنهج معين فى التنظيم والعرض (١) . وإن دل هذا الاتجاه على شىء فعلى مبلغ ما تحسه الجغرافية التاريخية من رغبة فى التخلص من مناهج صارت بائدة . ويقترح داربى (١٩٦٢) صاحب مذهب اللاملتزمية طريقتين لمعالجة مختلف الموضوعات لكل مميزاتها واستخداماتها — الأولى وهى الطريقة الرأسية The Verical Treatment (أو الموضوعية Topical) وتعنى بتتبع مدى التغير الذى لحق العناصر الجغرافية (سكن ، زراعة ، طرق .. الخ) على مر الزمن . هذه الطريقة وإن كانت لا تظهر وحدة البيئة بجلاء الا أنها تعرض عناصرها وكذلك النشاط البشرى بغير تكرار وبكثير من العمق (٢) . أما الطريقة الأخرى للمعالجة فهى الطريقة الأفقية The Horizontal Treatment وهذه تقسم الزمن إلى عصور وتعالج جغرافية كل فترة على حدة (٣) . هذه الطريقة وإن كانت تحاول أن تصور الجغرافية كوحدة إلا أنها تعجز عن تفسير كل عناصر البيئة كما أنها لا تسلم من التكرار . ومهما يكن من شىء فإن طبيعة الموضوع هى فى رأى داربى التى تحدد أى الطريقتين أفضل وأمثل (٢) .

---

(١) Darby, H. „The Problem of Geographical Description" trans. Inst; Brit. Geog. Pub, Nk. 30, 1 — 13

(٢) راجع المقدمة فى كتابى دراسات فى جغرافية مصر التاريخية الاسكندرية ١٩٦٢ .

(٣) Darby, H. (1953) op., cit., p. 11

إن من ينظر فى أدبيات الجغرافية التاريخية خلال العقود الأخيرة سيجد فيها كل تلك الأفكار السابقة ماثلة . فالكشف عن العلاقة بين الانسان والبيئة كان منذ القرن التاسع عشر ولازال مطلباً أثيراً لدى الجغرافيين وشجع بالتأكيد على الاهتمام بدراسة الشعوب البدائية ومواطنها حيث يظهر مدى التكيف مع الطبيعة أوضح منه بين مجتمعات غرب أوربا الصناعية . كذلك كان البحث فى جغرافية « ما قبل التاريخ » مجالا لاظهار أثر الموقع والتضاريس والتربة والتصريف النهرى وموارد المياه على أعمال الإنسان . لكن حدث فى السنين الأخيرة تحول عن جغرافية ما قبل التاريخ التى عرفها رعيل من الجغرافيين البريطان مثل فلير Fleure ودارييل فورد Daryll Ford وولدرج Wooldridge ربما لأن مؤرخى ما قبل التاريخ تعلموا دروساً فى الجغرافية الحديثة .

وكما سبق أن أشرنا ظل مفهوم الجغرافية التاريخية كدراسة لجغرافية الماضى هو الشائع لمدة طويلة وسوف يظل كذلك لمدة أطول ذلك لأن نتائج الجغرافية التاريخية وفق هذا المعنى تسد فجوة بين معطيات كل من التاريخ المحلى المحدود والتاريخ الاقتصادى العام . فضلا عن أن الدراسة ذاتها تركز على الاختلافات الاقليمية وتهتم عادة بتوضيح قيمة التباين الأرضى الذى يغفله التاريخ الاقتصادى . وفى إطار هذا المفهوم ظهرت دراسات قيمة نذكر منها ما سبق أن أشرنا اليه وهو الكتاب الذى يعالج جغرافية انجلترا قبل ١٨٠٠ م وقام بالاشراف على اعداده داربى فى شبابه . وبالرغم من الجهود التى بذلها الجغرافيون التاريخيون البريطان لرسم صور زمنية دقيقة لجزيرتهم معتمدين على ما حفظه التاريخ من سجلات احصائية وخرائط وكتابات خلفها الرحالة وأوصاف طبوغرافية تركها العلماء وموظفو الدولة ، فلا زال هناك متسع لكثير من الدراسات المفيدة خاصة فيما يتصل بالسكان واستثمار الأرض . ولاشك أن هذه المباحث ستؤتى ثمارها لو أفادت من السجلات الاحصائية (بعد تحقيقها) أكمل فائدة . فمن

الإحصائيات والأرقام القديمة تستمد الخرائط وما تكشف عنه من توزيعات وظاهرات قيمتها وعلى هدى هذه الخرائط يمكن البحث فى وضع تقسيم إقليمى يحل محل التقسيم الادارى الحالى يتفق مع الأوضاع القديمة ويكون إطاراً لتوقيع مختلف التوزيعات الماضية .

أما الدراسات التى تهتم بالبحث فى تطور ملامح المظهر الخارجى وتلك التى تعالج التغير الجغرافى خلال الزمن فقد فتحت الباب أمام دراسات «موضوعية» تتعلق بتطور الزراعة والسكن والتجارة والصناعة . ويرجع الفضل فى تقدم الأبحاث التى تعالج التغيرات فى عناصر البيئة خلال الزمن إلى الرغبة فى تتبع أصول الأشياء بعمق وفهم جديدين وإلى الاعتماد على أدلة أخرى غير الوثائق مثل حبوب اللقاح وبقايا النباتات والإرسابات الحديثة . ومن بين الدراسات التى استفادت من الأدلة العلمية ما أجرى فى الأرض الواطئة حول تاريخ استصلاح الأرض بل وتطور استثمارها وما أجرى فى ألمانيا الغربية وفرنسا وبريطانيا حول قطع الغابات وتجفيف المستنقعات . فقد اقتضى البحث الاعتماد على الإرسابات الحديثة ودراسة حبوب اللقاح وبقايا النباتات . وباستثناء بعض الأبحاث (خاصة المناخية) فان إبراز دور الإنسان فى تغيير سطح الأرض (عن طريق تجفيف المستنقعات وزى الأرض وقطع الغابات والزراعة) كان هدفاً أساسياً بل محورا لكثير من المقالات والأبحاث نذكر منها كمثال مجموعة الأبحاث تحت عنوان :

Man's Role in Changing the Face of the Earth-Ed-Thomas, 1955.

ولقد خطت جغرافية السكن الريفى والنظم الزراعية والحقلية خطوة واسعة بفضل الاهتمام الذى ركز على فهم وتحليل عناصر المظهر الخارجى. ونذكر أن ظهور الأعمال الرائدة فى موضوعات السكن والنظم الحقلية فى غرب أوربا كان فى الفترة بين أواخر القرن ١٩ وأواخر العشرينات من القرن الحالى . وبعد فترة من العقم كتب لها أن تنهض وتؤتى ثماراً من جديد وذلك منذ بداية الحرب العالمية الثانية . ففى فرنسا والأراضى الواطئة وألمانيا والسويد وانجلترا أحرز تقدم كبير ليس فقط فى سبيل فهم أفضل للبيئات الريفية المعاصرة

ومشاكلها وإنما نحو معرفة أعمق بالظروف التاريخية التي نمت في ظلها النظم الحقلية والأنماط السكنية . بل إنه يمكن القول أن هذه الموضوعات هي اليوم من أكثر الموضوعات الجغرافية نمواً وتقدماً يعتمد على نتائجها مؤرخو التاريخ الزراعي الأوربي (١) . وتنطبق هذه الملاحظات إلى حد كبير على الدراسات المدنية . فقد شهد الجزء الأخير من القرن التاسع عشر موجة من الاهتمام بدراسة موضوعات مثل أصول المدن وماهية مؤسساتها . وكما فتر الاهتمام بالدراسات السكنية الريفية قبل ١٩٣٩ فقد حدث مثل ذلك بالنسبة للدراسات المدنية ثم أعقب فترة الفتور هذه مرحلة من النشاط المتزايد وشارك الجغرافيين فيها من وجهات نظر متباينة — المؤرخون والأثريون والمهندسون والمعماريون ومخططو المدن . ويمكن القول أن كثيراً من الصفات التي رغبت وشجعت الجغرافيين على دراسة السكن الريفي هي التي أغرت بعض المؤرخين على دراسة تاريخ المدن خاصة فيما يتصل بالنمو والوظائف الإقتصادية وتغير وظائف الأحياء .

ماذا عن مستقبل الجغرافية التاريخية ؟

لعل تطبيق الطرق الإحصائية كان من أهم أسباب التقدم الحديث في أسلوب البحث الجغرافي والتاريخ (خاصة الاقتصادي) . فعن طريق تحليل الأرقام الخاصة بتوزيع الثروات والسكان ومناحي التقدم والرقي اكتسبت الجغرافيا قدراً كبيراً من العمق والواقعية ومن ثم فان استخدام الاحصاءات على مجال أوسع في موضوعات الجغرافية التاريخية سيفيد في وضع قاعدة سليمة للمقارنة بين التوزيعات المختلفة في البيئة — أية بيئة — خلال التاريخ وفي التحقق من صدق المعلومات التي تحت أيدينا . وبتقدم الدراسات الخاصة بتحليل حبوب اللقاح وتركيب المواد العضوية وتاريخها (باستخدام الكربون ذي الوزن الذري ١٤) سوف تخطو الدراسات التاريخية المتصلة بالحياة النباتية والارسابات المختلفة مثل قطع الغابات وانجراف التربة خطوات واسعة كان لا يمكن أن تتم إذا اقتصرت

---

(١) تقوم على نشر صفحات من هذا التاريخ اليوم مجلات حديثة نسبيا مثل .
AgriculturalHistory Rev. — Etudes rurales

الشواهد كما كان العهد حتى وقت قريب – على وثائق غير كاملة وما تكشف عنه أسماء الأماكن . وفى دراسة السكن الريفى تظهر الحاجة أيضاً إلى مزيد من التعاون المنظم لكمال الاستفادة من الأدلة التى تستقى من أكثر من علم. ويبدو أن جغرافية المدن أحرزت فى السنوات الأخيرة تقدماً أكبر مما أحرزته جغرافية السكن الريفى ليس هنا مجال استقصائه . ولكن ما من شك فى أن طريقة معالجة موضوع الموقع وتحليل توقيع المدن على الأرض ربما أوحت للجغرافى التاريخى بأفكار تنفع فى دراسة جغرافيات الماضى .

ومن الواضح أن هذه الاتجاهات الجديدة سوف تخرج بالجغرافية التاريخية عن مفاهيمها التى تعرضنا لمضامينها العامة فى الصفحات السابقة . والأمل كبير فى أن تنفتح آفاق واسعة أمام الدراسات الموضوعية (الرأسية) خاصة فيما يتعلق بفهم واستيعاب العمليات التى يتم عن طريقها التغير الجغرافى خلال الزمن . وسيكون التطور السريع فى استخدام طرق الاحصاء فى جغرافية المدن (وعلى الخصوص فيما يتعلق بنظرية الموقع المركزى ومجال نشاط المدينة وتوزيع الظاهرات المدنية المختلفة) بمثابة دافع قوى لمزيد من التطور فى الجغرافية الجغرافية التاريخية للمدن والأمل كبير فى أن يسهم الجغرافى التاريخى فى درس مشاكل التخلف وأسباب التقدم والتنبؤ بما سيكون عليه الغد . وإذا ما تحقق ذلك فسيكون عند الجغرافى التاريخى ما يقدمه لحسن فهم التاريخ وعنده ما يعتز به لحسن فهم جغرافية الحاضر . ثم هو بعد ذلك كله لن يكون فى عرف داربى قد أحرز نجاحاً يذكر لأن النجاح فى كتابة الجغرافية التاريخية غير وارد "There is no such thing as success" وانما الوارد والمأمول هو درجات من عدم النجاح "degrees of unsuccess" .

وفى الختام قد نسأل ما هو مركز الجغرافية التاريخية بين مواد أقسام الجغرافيا فى الجمهورية العربية المتحدة ؟ كانت الجغرافية التاريخية أو بمعنى أدق «جغرافية ما قبل التاريخ» من الموضوعات الأساسية فى برامج هذه

(١) Darby, H. ,,An Historical Geography of England: Twenty Years After". R. Geog. J. vol. CXXVI, Part 2 June 1960 pp. 147 — 159.

المراجـــع

Baker, J., "The Last Hundred Years of Historical Geography" History, New series, 1936, 21, 193 — 207.

Bowen, E, Wales, A Study in Geography and History, Cardiff, 1947.

Brown, R, Mirror fo Americans : Likenness of the Eastern seaboard, 1810, N. 1943.

————————' Historical Geography of the United states, N. Y; 1948.

Clark, A. H. Historical Geography, American Geography, Ed, P. James & F. Jones, syracuse, 1954, pp 70 — 105

Gamish, V. The Great capitals, An historical Geog., London 1923

Darby, H. C. (ed) An Historical Geog. of England before A.D. 1800 Cambridge, 1936.

————————' The Medieval Fenland, Cambidge, 1940.

————————' The Draining of the Fens, Cambridge, 1940

————————, The Changing English Landscape", Geog. J, (1951) 117, (1951), pp 377 — 398.

————————, On the Relations of Geog. and History" Trans. Inst. Brit.pGe 8o pub. No. 19 (1953) 1 - 13.

————————, Historical Geog. twenty years after, Geog. J., 126 — (1960) pp 147 — 159.

————————, The Problem of Geographical Description, Trans; Inst. Brit, Geog. pub — No. 30 (1962), PP 1 — 13.

Dickinson, R. & Howarth, O. The Making of Geography, Oxford, 1933.

East, W. Historical Geography of Europe, london, 1950

Forde, C. D. Habitat, Economy and Society, London 1952

Freeman, E. Historical Geography of Europe, N.Y, 1881.

Freeman, R. W. a. Hundred Years of Geography, London; 1961

Gilbert, E, What is Historical Geography. scott. Geog. Mag. 48, 1932.

Hamdan, G Evolution of Irrigation Agriculture in Egypt" Hist. of Land use in Arid Regions. Unesco, 1951.

Hanotaux, G. Historie de la Nation Egyptienne, T.I, Paris 1931.

Hartshorne, R. The Nature of Geography, Lancaster, Pa., 1939
Perspective on the Nature of Geography, Chicago, 1959.

Houston, J. A Social Geography of Europe, London; 1953.

Huzayyin, S. A. The Place of Egypt in Prehistory, Cairo, 1941.

————————, Arabia and the Far East, Cairo, 1942.

Le Lannou, M. La Geographie Humaine, Paris; 1941.

Makinder, H. Britain and the British Seas, N.Y. 1902.

Mirot, A. Manuel dela Geographie Historique de la France, 2 vols; Paris, 1929.

Mitchell, J. Historical Geography, London, 1954.

Penke, H., and Fleure, H. The Corridrs of time, 9 vols London, 1927 — 1936.

Sauer, C., ,,Foreword to Historical Geography; Ann; Assn. Amer. Geog, 31 — 1941) pp I — 20.

————————, Agricultural Origins and Dispersals, Bowman Mem. Lects. ser; 2, Amer. Geog. Soc. N.Y. 1952.

Semple, E. M, The Geography of the Mediterranean Region. N.Y. 1931.

Smith, C. T. Historical Geography, Frontiers in Geographical Teaching, ed., R. chorley and Haggett, London; 1965, pp. 118 — 143.

Smith, G. A. The Historical Geography of the Holy Land N. Y, 1894.

Wehba, A. F. The Agriculture of Egypt during the Arab Period., London, 1952, (Unpublished M. A. Thesis).

————————, An Outline of the Economic Geography of Egypt during the Middle Ages,,Bull. soc. Geog. de l'Egypte, T. xxx III, 1960.

————————, Rice Culture in Egypt"A study in Historical Geography" Bull. soc. Geog. de l'Egypte, 1967 (under publication).

Whittlesey, D. "Sequent Occupance", Ann,. Assn. Amer. Geog, 19 (1929) pp. 162—5.

Wooldridge, S. and East, W. the Spirit and Purpose of Geography, London, 1951, pp. 80 — 102.

Wright, J. The History of Geography; A point of view, Ann. Assn. Amer. Geog. 15. (1925) pp. 192 — 201.